

12

الانجيل

الجزء الخامس

البشارة بإسحاق

الانجيل

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى



كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ .. وَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ؛  
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَضَافَ الضَّيْفَ ..

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ النَّاسِ حُبًّا لِلضَّيْفِ ، وَإِكْرَامًا لَهُ ..  
وَكَانَ يَذْبَحُ لِلضَّيْفِ أَشْمَنَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَاشِيَةِ ،  
أَوِ الْغَنَمِ ، وَيَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ الضَّيْفِ بِنَفْسِهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا أَمَامَ بَابِ بَيْتِهِ ، فَرَأَى  
ثَلَاثَةً مِنَ الرِّجَالِ فِي غَايَةِ الْوَسَامَةِ وَالْجَمَالِ ،

عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيَضاءُ فِي غَايَةِ الْأَنَاقَةِ ، يَدْخُلُونَ  
الْقَرْيَةَ ؛ وَيَتَّجِهُونَ إِلَيْهِ . . ثُمَّ يُلْقُونَ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ . .  
رَدَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِمُ التَّحِيَّةَ ، وَنَظَرَ فِي وُجُوهِهِمْ ، فَلَمْ  
يَتَعَرَّفَهُمْ . . فَعَرَفَ أَنَّهُمْ غُرَبَاءُ عَنِ الْقَرْيَةِ . .

وَلَمَّا كَانَ مِنْ عَادَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِكْرَامُ الضَّيْفِ فَقَدْ  
نَهَضَ مُرَحِّبًا بِهِمْ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى بَيْتِهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمْ  
وَأَجْلَسَهُمْ فِي مَكَانٍ اسْتِقْبَالَ الضُّيُوفِ . .

ثُمَّ اسْتَأْذَنَ مِنْهُمْ وَتَوَجَّهَ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ، حَيْثُ  
تَوَجَّدُ زَوْجَتُهُ السَّيِّدَةُ سَارَةُ ، وَكَانَتْ سَارَةُ قَدْ صَارَتْ  
عَجُوزًا وَابْيَضَّ شَعْرُهَا ، فَقَالَ لَهَا :

إِنَّ لَدَيْهِمْ ضُيُوفًا غُرَبَاءَ ، وَرَبِّمَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ . .  
فَهَمَّتِ السَّيِّدَةُ سَارَةُ أَنَّهُ يَجِبُ إِعْدَادُ طَعَامٍ لِلضُّيُوفِ ،  
فَقَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ :

— اذْهَبْ أَنْتَ لِتُجَالِسَ ضُيُوفَكَ ، وَسَأَعِدُ أَنَا وَالْخَدَمُ  
لَكُمْ الطَّعَامَ . .

لَكِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ لَهَا : إِنَّهُ سَوْفَ يُعِدُّ لَهُمْ

الطَّعَامَ بِنَفْسِهِ ، زِيَادَةً فِي إِكْرَامِهِمْ ، وَالْحَفَاوَةَ بِهِمْ ..

فهذه عَادَتُهُ دَائِمًا مَعَ الضُّيُوفِ ..

شَمَّرَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سَاعِدَيْهِ ، وَبُجْسَاعِدَةٍ  
زَوْجَتِهِ سَارَّةَ وَبَعْضِ الْخَدَمِ ، أَمْسَكَ عِجْلًا سَمِينًا مِنْ  
أَفْضَلِ الْعُجُولِ لَدَيْهِ ، فَذَبَحَهُ ، ذَاكِرًا عَلَيْهِ اسْمَ اللَّهِ ..  
ثُمَّ سَلَخَهُ ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْأَحْشَاءَ ، وَبَعْدَ أَنْ نَظَّفَهُ جَيِّدًا ،  
أَوْقَدَ نَارًا هَائِلَةً وَشَوَاهُ عَلَيْهَا .. ثُمَّ حَمَلَ الطَّعَامَ ، وَوَضَعَهُ  
أَمَامَ ضُيُوفِهِ ، وَبَدَأَ يَأْكُلُ ذَاكِرًا اسْمَ اللَّهِ ، وَدَاعِيًا  
الضُّيُوفَ لِلْأَكْلِ ..

لَكِنْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَاحَظَ أَنَّ الضُّيُوفَ لَا يَمْدُدُونَ أَيْدِيَهُمْ  
إِلَى الْأَكْلِ لِيَأْكُلُوا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ ، مُتَوَجِّسًا مِنْهُمْ  
خِيفَةً .. فَمَعْنَى امْتِنَاعِ الضُّيُوفِ عَنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا  
كَانُوا غَاضِبِينَ مِنْهُ ، أَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا يَقْصِدُونَ بِهِ شَرًّا ..  
وَلَكِنْ أَيْ ذَنْبٍ جَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ ، حَتَّى يَقْصِدَ بِهِ هَؤُلَاءِ  
الْغُرَبَاءُ شَرًّا ؟! هَكَذَا تَسَاءَلَ إِبْرَاهِيمُ فِي نَفْسِهِ ..

وَبَدَأَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَرْجِعُ فِي خَيَالِهِ لَحْظَةً



قُدُومُ الْغُرَبَاءِ عَلَيْهِ .. فَتَذَكَّرُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا أَمَامَهُ فَجَاءَهُ ،  
وَأَنَّهُمْ جَاءُوا مِنْ سَفَرٍ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَىُّ أَثَرٍ مِنْ غُبَارِ  
السَّفَرِ ، أَوْ الْإِجْهَادِ .. كَمَا لَاحَظَ أَنَّهُمْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ  
أَدَوَابٌ تَحْمِلُهُمْ ، أَوْ أَىُّ أَدَوَاتٍ مِنَ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْمُسَافِرُ ،  
وَالَّتِي لَا غِنَى لَهُ عَنْهَا فِي سَفَرِهِ ..

وهكذا تعجب إبراهيم في نفسه .. ثم سألهم

قائلًا :

- لقد دعوتكم إلى الطعام ، فلماذا لا تأكلون ؟!

فردَّ الرجال قائلين :

- نحن ملائكة يا إبراهيم ، والملائكة لا تأكل ..

لَمْ نَأْتِ لِنَقْصِدْكَ بِسُوءٍ ، لكنَّ اللهَ - تعالى - أرسلنا

إلى قوم لوط ..

وكانت السيدة سارة تقف قريبًا منهم فضحكت ..

فالتفت إليها أحدُ الملائكة ، وقال لها :

« إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِإِسْحَاقَ »

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ - تعالى - يُبَشِّرُهَا بِأَنَّهَا سَوْفَ تَضَعُ

غُلَامًا ، وَسَوْفَ يَكُونُ اسْمُهُ « إِسْحَاقَ » .

فتعجبت السيدة سارة وقالت :

- كَيْفَ أَلِدُ وَأَنَا عَاقِرٌ لَا أُنْجِبُ ، وَقَدْ صِرْتُ عَجُوزًا ..

وهذا زوجي أيضًا قد صار شيخًا كبيرًا ؟!

فأجابها أحدُ الملائكة قائلًا :

«وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ» ..

أَيُّ أَنَّكَ سَوْفَ تَعِيشِينَ حَتَّى تَشْهَدِي وَلَادَةَ ابْنٍ  
لِإِسْحَاقَ ، وَسَوْفَ يَكُونُ اسْمُهُ «يَعْقُوبُ» ..

فَرِحَتِ السَّيِّدَةُ سَارَةُ بِهَذِهِ الْبُشْرَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَزَايِلَ  
إِبْرَاهِيمَ الْخَوْفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، لَكِنَّهُ تَسَاءَلَ قَائِلًا :

«أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ ، فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ؟» .

فَأَكَّدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُمْ بِشَرُّوهُ بِالْحَقِّ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ

أَلَّا يَكُونَ مِنَ الْقَانِطِينَ الْيَائِسِينَ ..

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ثِقَةٍ الْوَاقِعِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ :

«وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ» .

أَفْهَمَهُمْ إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُ لَيْسَ يَائِسًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ..

وَهُنَا تَعَجَّبَتِ السَّيِّدَةُ سَارَةُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مِنْ هَذِهِ

الْبُشْرَى بِالْإِنْجَابِ وَهِيَ عَجُوزٌ ..

فَرَدَّتْ عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ قَائِلِينَ :

«أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ

أَهْلَ الْبَيْتِ ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» .

مَلَأَتْ الْفَرَحَةَ قَلْبَ السَّيِّدَةِ سَارَّةَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهَا  
بِدُمُوعِ الشُّكْرِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَحَسَّتْ إِحْسَاسَ  
الْأُمِّ الَّتِي حُرِّمَتْ مِنَ الْوَلَدِ طَوَالَ حَيَاتِهَا ؛ وَهِيَ ذِي  
عَلَى وَشَكٍ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ ، وَسَوْفَ تَشْهَدُ أَيْضًا  
مَوْلِدَ حَفِيدِهَا ..

أَمَّا نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ أَحَسَّ أَنَّ هَذِهِ الْبُشْرَى  
هِيَ تَكْرِيمٌ لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ ، وَإِنْعَامٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهِمَا  
فِي شَيْخُوخَتِهِمَا ، وَلِذَلِكَ خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا ..  
وَعِنْدَمَا سَكَنَ قَلْبُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاطْمَأَنَّ ، نَظَرَ إِلَى  
الْمَلَائِكَةِ ، فَتَذَكَّرَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَرْسَلَهُمْ لِقَوْمِ  
لُوطٍ ..

وَلُوطٌ هُوَ ابْنُ أَخٍ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ،  
وَقَدْ اخْتَارَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيًّا لِقَوْمٍ يُدْعَوْنَ «قَوْمَ سَدُومَ»  
بَوَادِي الْأُرْدُنِّ ..

وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّ قَوْمَ لُوطٍ قَوْمٌ مُعَانِدُونَ  
جَاحِدُونَ ، وَقَدْ آذَوْا نَبِيَّهُمْ «لُوطًا» وَعَذَّبُوهُ ،

وَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَىٰ نُصْحِهِ .. وَإِرْسَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَىٰ  
قَوْمِ لُوطٍ مَّعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَرَادَ بِهِمْ شَرًّا ؛  
وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاءُوا لِيُوقِعُوا بِهِمُ الْعَذَابَ ..



وقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحِيمًا بِالْخَلْقِ ،  
حَتَّى الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ ، فَهُوَ لَا يُطِيقُ هَلَاكَهُمْ ، وَلَا يُطِيقُ أَنْ  
يَرَى الْعَذَابَ وَاقِعًا بِهِمْ ..

وَلِذَلِكَ أَخَذَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُجَادِلُ الْمَلَائِكَةَ بِخُصُوصِ  
قَوْمِ لُوطٍ ؛ وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ رَبِّمَا رَجَعُوا عَنْ  
فُجُورِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ..

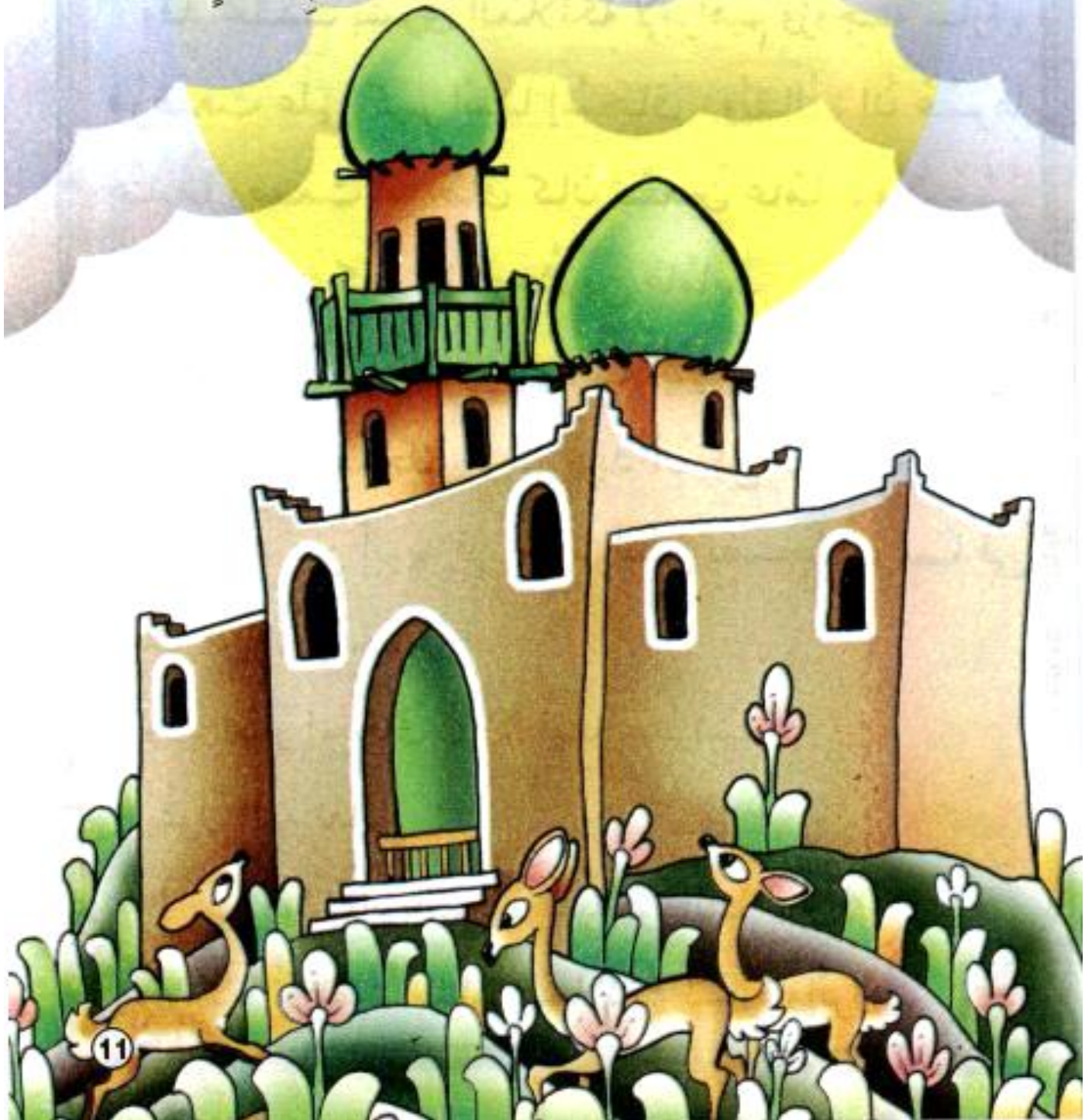
وَأَفْهَمَهُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ، وَأَنَّ أَمْرَ  
اللَّهِ - تَعَالَى - قَدْ صَدَرَ بِهِلَاكِهِمْ جَزَاءَ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ  
الْمَعَاصِي فِي حَقِّ اللَّهِ ، وَفِي حَقِّ نَبِيِّهِمْ ، وَفِي حَقِّ  
النَّاسِ وَفِي حَقِّ أَنْفُسِهِمْ ..

وَإِذَا صَدَرَ أَمْرُ اللَّهِ ، فَلَا رَادَّ لَهُ .. لَقَدْ جَاءُوا  
لِيُرْسِلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ حِجَارَةً مَسُومَةً  
تُهْلِكُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ..

حَزَنَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَجْلِ الْمَصِيرِ التَّعَسِ ،  
الَّذِي يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ التَّعَسَاءَ ، وَحَزَنَ أَكْثَرَ مِنْ أَجْلِ  
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ ، فَسَأَلَ الْمَلَائِكَةَ قَائِلًا :

– هَلْ سَتَهْلِكُونَ قَرْيَةً ، فِيهَا لُوطٌ وَعَدَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؟  
فَاجَابَهُ الْمَلَائِكَةُ قَائِلِينَ :

– نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا . . لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَاقْتَضَتْ  
مَشِيئَةُ اللَّهِ – تَعَالَى – إِنْفَاذَهُ ، وَإِهْلَاكَ قَوْمِ لُوطٍ . .



ومضى الملائكة لتنفيذ أمر الله - تعالى - في  
قوم لوط ..

(وهذا الأمر سوف نتعرض له تفصيلاً في قصة  
النبي لوط عليه السلام)

وقد تحققت بشرى الملائكة لإبراهيم وزوجته سارة ،  
فوضعت على كبر ابنها إسحاق ، ويقال : إن عمرها  
عندما وضعت إسحاق كان تسعين عاماً ، وأن عمر  
إبراهيم عليه السلام كان مائة وعشرين عاماً ..

ويقال : إن سارة لما وضعت ابنها أسمته «يضحق»  
وترجمتها «يضحك» وهي تريد أن كل من سمع بولادة  
هذا الولد من أبويه في هذه السن يضحك ، لما في  
ذلك من الغرابة ..

وقد صار إسحاق عليه السلام فيما بعد نبياً ..  
يقول الله تعالى :

﴿ ... وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ .

كما تحققت بشاره الملائكة لسارة وإبراهيم ،

بِيعْقُوبَ ، فَقَدْ تَزَوَّجَ إِسْحَاقُ ، وَأُنْجَبَ يَعْقُوبُ . .  
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ ... وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا \*  
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ، وَجَعَلْنَا لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ  
عَلِيًّا ﴾ .



وقد عاش نبيُّ الله إبراهيمُ عليه السلام بعد ولادة  
إسحاق عليه السلام يضربُ في الأرضِ ، داعيًا النَّاسَ  
إلى عبادةِ اللهِ الواحدِ القهارِ ، وناشرًا دعوةَ اللهِ في  
الأرضِ ..

حتى جاءه أمرُ الله - تعالى - ببناءِ بيتهِ الحرامِ ..  
الكعبةِ المشرفةِ في مكة المكرمة ..  
وقد حكى الله - تعالى - تبشيرَ الملائكةِ بإسحاقَ  
في هذه الآيات :

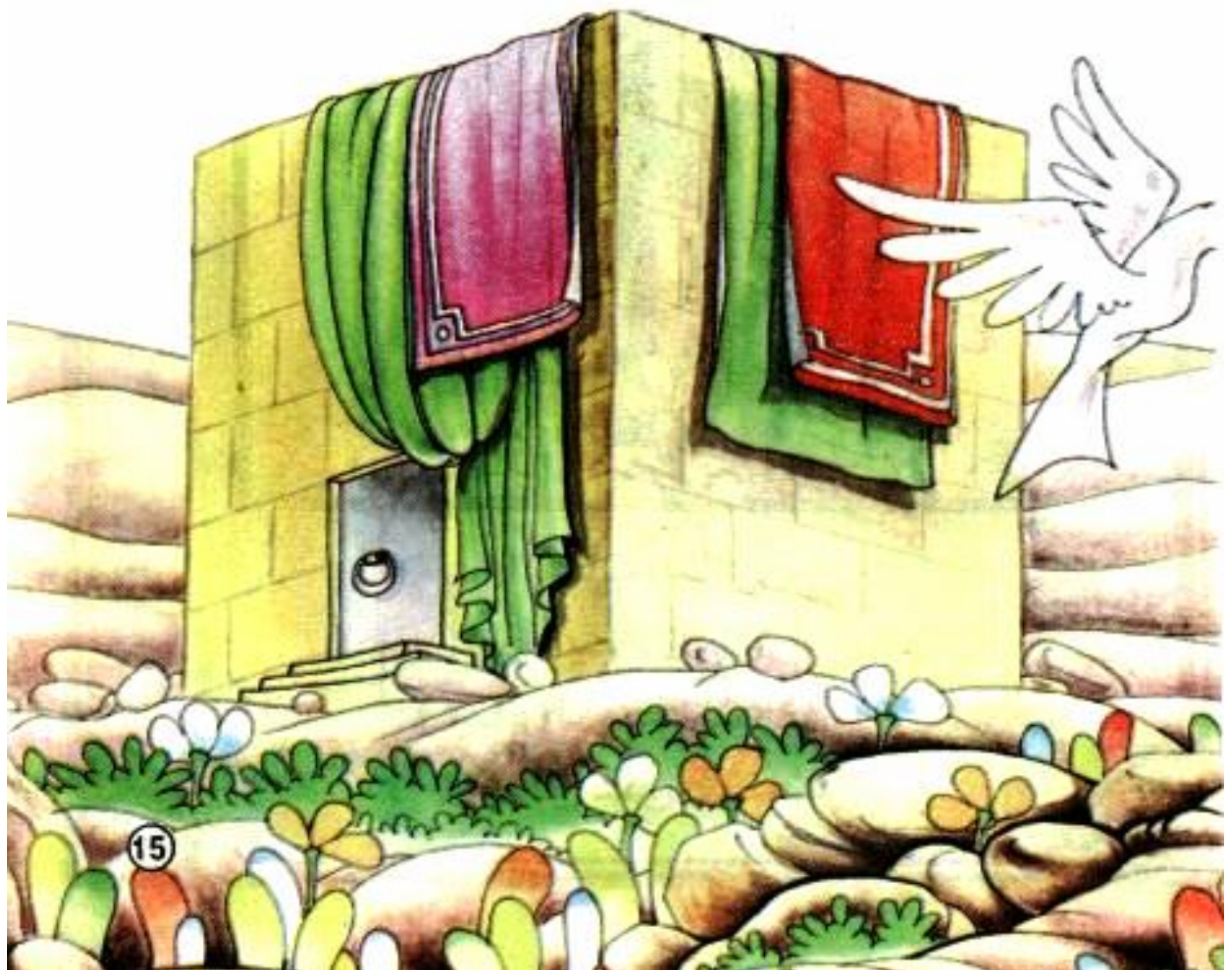
﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ  
سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ \* فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ  
لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ  
إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ \* وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ  
فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ \* قَالَتْ  
يَا وَيْلَتَى أَأُلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا  
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ \* قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ  
مَجِيدٌ .

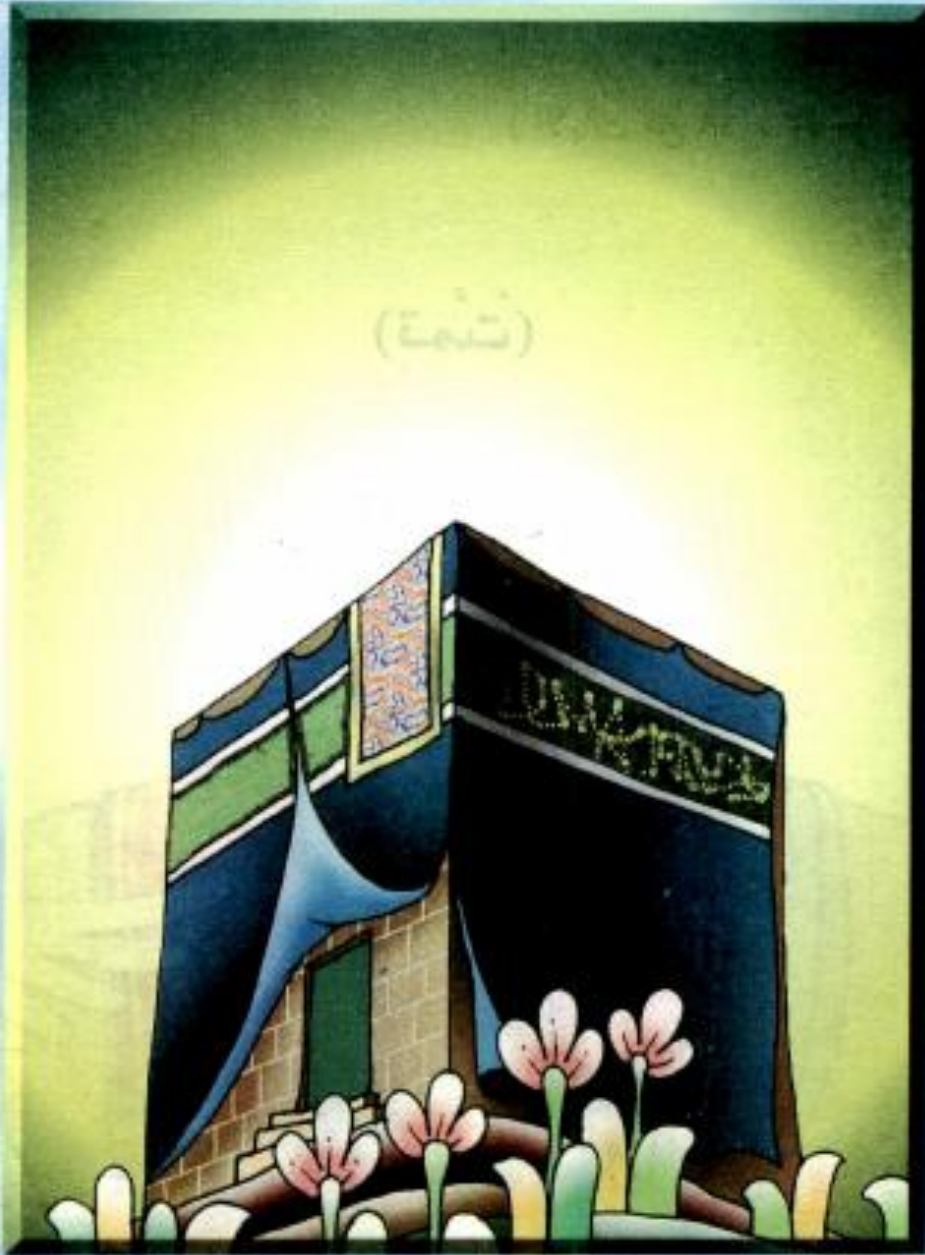
( الآيات من ٦٩ : ٧٣ من سورة هود )

(تَمَّتْ)

رسم الإبداع : ٢١٦٢  
الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧



# قصص الأنبياء



الكتاب التالي

إبراهيم عليه السلام ( ٦ )

( بناء الكعبة المشرفة )

أحرص على اقتنائه